Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويمكن أن نفترض أن أدبًا مثل هذا عكس صورة المحتل المقيم في البلاد العربية كافة ولعل الأدب الهندي مع معاشرة الصورة الأجنبية لمدة ثلاثة قرون قد أفرز شيئًا من هذا ويصدق هذا الغرض على الأدب الإفريقي وأدب أمريكا اللاتينية فمن الممكن إذن أن نلخص (الأثر الأجنبي من الداخل) I.F.I في مرحلته الأولى أنه عكس صورة واحدة للمقيم الأجنبي المحتل ولذلك فإن صورة الأجنبي في الأدب ـ ذات سمة واحدة وشخصية وهي شخصية بسيطة Flat Character اي لا تعكس إلا صفة واحدة هي: القسوة وما تجر من الأذى والاستغلال ومعاناة الشعوب المحتلة. فصورة الأجنبي هذه لا تعكس شيئاً عن تصرف المحتل الاجتماعي وحياته القريبة لأنه شخصية عسكرية يعيش في معسكر ولا يختلط بالناس ولا يتعامل معهم إلا في أضيق الحدود.

ولكن الأمر يختلف حين يعكس الأثر الأجنبي من الداخل I.F.I حياة الجالية المسالمة المقيمة لأن ذلك يساعد الكاتب على الغوص في الشخصية الأجنبية ليصورها في سلوكها اليومي الاعتيادي فتحمل خصائصها الذاتية لتمثل على مسرح الكاتب حياتها اليومية المفصلة وبهذا تختلف حياة الشخصية في الجالية المقيمة المسالمة عن الشخصية العسكرية المحتلة فنحن في حالة النظر في صورة المحتل لا نعرفها إلا من صفة سلبية واحدة هي القسوة وفي الحالة الأخرى تعايش الشخصية في أدقّ ظروف حياتها حتى تكون جزءًا من عالم الرواية وتؤثر في القارىء وكأنه يعرفها عن قرب وفي الحالتين لا تظهر صورة المرأة واضحة فالمرأة الأوربية في الجيوش المحتلة لا تقترب من عالم الرجل في البلد المحتل وأن المرأة وخاصة في الجاليات العربية المقيمة في أمريكا تقيم في البيت ولا تعمل إلا على نطاق ضيق بعيدة عن متناول الكتاب.

هذا هو الأثر الواقعي. وإن كتاب العالم الثالث أقل ثقافة تاريخية من الأوربيين المستعمرين الذين يعرفون كثيرًا عن الشعوب التي استعمروها وقد ينعكس ذلك على كتّابهم أيضًا ولذلك فإن كتّاب العالم الثالث قد يعكسون أثرًا وهميًّا وهو ما يمثل الصورة المتخيّلة عن شعب من الشعوب، وفي الغالب تكون هذه الصورة صورة مشوّهة تقوم على الثقافة الناقصة والصورة الخرافية التي تقوم على الأساطير أو الصورة الموروثة السلبية مثل صورة